قال فلما استاذنت عليه قال لي سمعت ما قلت قلت نعم قالوا انا
دخلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد اجادوا بتحسين
الصوت في القراة والاذان فاذا كانت الالحان مكروهة فالقراة
والاذان احق بالتنزه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر احوج
اليها لاقامة الوزن وما جعلت العرب الشعر موزونا الا لمد الصوت
والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر الموزون المنظوم كالخبر
المنثور ومن حجة من كره الغنا انه قال يثير القلوب ويستفز
العقول ويبعث على الهوى ويحض على الطرب وهذا باطل
في حقه وتاولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطا
من اول هذا التاويل انما نزلت هذه الاية في قوم كانوا يشترون
الكتب من اخبار السمر والاحاديث القديمة ويضاهون بها
القران ويقولون انها افضل منه وليس من سمع الغنا يتخذ
ايات الله هزوا وقال رجل للحسن البصري ما تقول في الغنا
يا ابا سعيد قال نعم العون على طاعة الله يصل الرجل به الرحم
ويواسي به صديقه قال ليس عن هذا سالتك قال وعن
ما سالتني قال ان يغني الرجل قال وكيف يغني الرجل فجعل
الرجل يلوي شدقيه ويفتح منخريه قال الحسن يا ابن اخي
ما ظننت عاقلا يفعل بنفسه هذا ابدا فلم ينكر الحسن عليه
الا تشويه وجهه وتعويج فيه وان كان انكر الغنا فهو من طريق
اهل العراق وقيل انهم يكرهونه حكي عن ابراهيم ابن سعد
الزهري قال قال لي ابو يوسف القاضي ما اعجب امركم يا اهل
المدينة في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا وضيع يتحاشى عنها
قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا اهل العراق ما اوضح
جهلكم وابعد عن السداد رايكم متى رايتم احدا يسمع

الغنا

الغنا فيظهر منه ما يظهر من سفهائكم هولا الذين يشربون المسكر
فيترك احدكم صلاته ويطلق امراته ويقذف المحصنات
من جاراته ويكفر بربه فاين هذا من اختيار شعرا
جيدا ثم اختار له لحنا حسنا فردده عليه فاطربه وابهجه
فعفي عن الجرايم واعطا الرغايب قال ابو يوسف فقطعني
فلم اجد جوابا وسمع ابن المبارك سكرانا يغني ويقول

شعر

اذلني الهوى فانا الذليل ... وليس لي الذي اهوى سبيل

قال فاخرج دواة وقرطاسا وكتبا لبيت فقيل له اتكتب
بيت شعر سمعته من سكران قال اما سمعتم المثل رب
جوهرة في مزبلة وكان لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم
بالشراب وكان يغني على الشراب شرابه ويقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

قال فاخذه العسعس ليلة وجعلوه في الحبس ففقد
ابو حنيفة صوته فاستوحشه فقال لاهله ما فعل
جارنا الكيال قالوا له العسس وهو في الحبس فلما اصبح
ابو حنيفة توجه الى باب عيسى ابن موسى فاستاذن
عليه فاسرع اذنه وكان ابو حنيفة قليلا ما ياتي ابواب
الملوك فاقبل عليه عيسى ابن موسى وساله عما جا بسببه
فقال اصلح الله الامير لي جار من الكيالين اخذه عسس
الامير ليلة كذا فوقع في حبسه فامر عيسى ابن موسى باطلاق
كل من في الحبس اكراما لابي حنيفة قال هل اضعناك
رضي الله عنه فاقبل الكيال على ابي حنيفة يشكر من فضله
فلما راه ابو حنيفة قال هل هل اضعناك يا فتى يعرض
له بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك توددت